جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العدد الحادي والأربعون
الجزء الثاني/تشرين الثاني/٢٠٢٠

العلاقات الدلالية في آيات السِّلم والحرب في القرآن الكريم
دراسة في ضوء لسانيات النَّصِّ

أ.م.د. سعيد سلمان الهاشمي
salsaray@uowasit.edu.uq

الباحث: حسين نعيم حريجة
hus198249@gmail.com

جامعة واسط – كلية الآداب

المُلخَّص:

يتناول هذا البحث جزئية من جزئيات تماسك النَّصِّ القرآني التي تنتمي إلى الانسجام الذي يُعدُّ أحد أبرز المعايير النَّصيَّة التي وضعها اللسانيون لتحليل النَّصِّ، فانطلق البحث يُبيِّن هذا التماسك عبر العلاقات الدلالية في آيات السِّلم والحرب في القرآن الكريم، مبتدئًا بالتعريف بالمفاهيم الأساسية (لسانيات النَّصِّ، والسِّلم والحرب، والانسجام، والعلاقات الدِّلاليَّة) ثم تناول بالوصف والتحليل نصَّ الآيات الكريمة عبر أبرز العلاقات الدِّلاليَّة مميِّزًا بين نوعين منها، وطارحًا رؤية جديدة في دراسات هذه العلاقات، ثم انتهى البحث بنتائج .

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدِّلاليَّة ، آيات السِّلم والحرب، لسانيات النَّصِّ

Semantic relationships in the verses of peace and war in the Holy Quran Study in the light of linguistic of the text linguistic

Prof.DR. Saeed Salman AL- Hashemi **Hussain Naeem Harija**
Wasit University - college of Literature

Summary:

Doing this research is a part of the coherence of the Quanic tixt that are related to the Coherence Considered to be one The most prominet textual standards developed by the linguists to analyze the text, so it went through Semantic relationships in the verses of peace and war in the Holy Quran our beginner by defining the basic concepts (Text linguistic, peace and war, Coherence) then try to describe. The analysis Correlates the text of the verses,Through the most prominent Semantic relationships which distinguishes between two types then, and which begs a new Vision in study this relationships , ends with results .

Key words : Semantic relationships , verses of peace and war linguistic of the text

تَمْهِيدٌ :

لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ (Text linguistic) :

أحد فروع علم اللغة، يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، فيكشف عن الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النَّصِّ وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلِّ المفيد (الفقي، ٢٠٠٠، صفحة ١ / ٣٥)، فيجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير النَّصِّ تفسيرًا إبداعيًّا (بحيري، ٢٠٠٧م، صفحة ٤)، متجاوزًا بذلك إطار الجملة المفردة التي لا يمكن أن تُفسَّر تفسيرًا كاملاً دقيقًا إلَّا بالاعتماد على الوحدة الكلية للنَّصِّ، فقد ((عني بدراسة ظواهر تركيبية نصِّيَّة مختلفة منها : علاقات التماسك النحوي النَّصِّيِّ، وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية، والتركيب المُجترأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة)) (بحيري، ٢٠٠٧م، صفحة ١٣٥).

السِّلم والحرب :

مفهومان متضادان، فكلٌّ واحد منهما ضد الآخر والسِّلم بكسر والسين وفتحها واحد (الفراهيدي، ١٩٩٩، صفحة ٣/ ٢١٣، ٢٦٦/٧)، ويُقصد بمفهوم السِّلم ((الصلح والمسالمة، لا النزاع والاحتراب وتغليب فئةٍ على فئة، وإنَّما الجميع متسالم ومتصالح، يعملون لهدف واحد ، وهو إرساء التعايش في المجتمعات)) (المالكي، ٢٠١٦م، صفحة ٤١)، وعلى نقيضه يأتي مفهوم الحرب الذي ينطبق على كلِّ مَن يحمل السلاح قاصدًا به إخافة الناس وترهيبهم، وانتشار الفوضى بإرعابهم، ومَن يفعل ذلك يستوجب على المسلمين ردِّه حسب الضوابط الشرعية (المالكي، ٢٠١٦م، صفحة ٤٢).

الإنْسِجَامُ (Coherence):

يُعدُّ الانسجام مفهومًا دلاليًّا يشير إلى علاقات المدلولات داخل النَّصِّ (المرتجى، ١٩٨٧م، صفحة ٨٨)، وقد عدَّه ديبوجراند المعيار الثاني بعد الاتِّساق (المجيد، ١٩٩٨م، صفحة ١٤١)، فهو ((يختصُّ بالاستمرارية المتحققة في عالم النَّصّ، والمقصود منها بالاستمرارية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وعالم النَّصِّ)) (مصلوح، ١٩٩١م، صفحة ١٥٤)، ويرتكز في ذهن المتلقي عبر إدراكه لهيأة المفاهيم المنشِّطة بما يتعلق في النَّصِّ (ديبوجراند، ١٩٩٨م، صفحة ٢٠١)، فالانسجام يتعلَّق بالاستمرارية الدلالية للعلاقات الرابطة بين منظومة المفاهيم الموجودة عند مستعمل اللغة (قياس، ٢٠٠٩م، صفحة ٦١).

وبهذا يُمثِّل الانسجام علاقة معنوية بين عنصرين أو أكثر داخل النَّصِّ، يُفسِّر أحدها الآخر (عفيفي، ٢٠٠١م، صفحة ٩٠)، فتتسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا في النَّصِّ على نحو منطقي مترابط (حسَّان، اجتهادات لغوية، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٧٠).

العلاقات الدِّلاليَّة :

تجمع العلاقات الدِّلاليَّة أو (العلاقات النَّصَّيَّة) (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ١٠)بين أطراف النَّصِّ، وتربط بين متواليات دون الاستعانة بوسائل شكلية، ولا يخلوا منها أيُّ نَصٍّ تتحقق فيه الإخبارية والشفافية لينشد التواصل عبر بناء اللاحق على السابق (خطابي، ٢٠٠٦م، الصفحات ٢٦٨ – ٢٦٩)، فيتمُّ بها الرَّبط المنطقي بين أجزاء النَّصِّ المتتابعة أو المنفصلة (الزنَّاد، ١٩٩٣م، الصفحات ٤٨ – ٤٩)، فهي ((حلقات وصل للمفاهيم التي تظهر في عالم النَّصِّ إذ تحمل كلُّ حلقة نوعًا من التعبيرات للمفهوم الذي ترتبط به)) (البطاشي، ٢٠١٠م، صفحة ٧٥).

تحتاج العلاقات الدِّلاليَّة كثيرًا من التأمُّل والتروي في كشف المصاحبة اللطيفة وبيان أثرها، وفاعليتها في تماسك أجزاء النَّصِّ؛ كونها غير ظاهرة على سطح النَّصِّ (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ٢٣٢)، ممَّا يضطر المتلقي عند تحليله للنَّصِّ أن ((يبني تمثيلاً للمعلومات التي يحتويها النَّصُّ، والخاصية الأساسية لهذا التمثيل المعرفي هي أنَّه يدمج القضايا المفردة المعبَّر عنها في النَّصِّ في كلٍّ أكبر، وهذا جزء هام من عملية فهم النَّصِّ)) (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ١٨٥).

تنوعت العلاقات الدِّلاليَّة في النَّصِّ القرآني، وتعددت(نوفل،٢٠١٤م،الصفحات١٢٨–١٢٩)، وسيتناول البحث أبرز هذه العلاقات :

١_ علَاقَةُ الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ :

علاقة دلاليَّة تربط أجزاء النَّصِّ، فيدلُّ السابق منها على معنى يفصِّله اللاحق (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ٢٣٢)، أي : يُذكر الكلامُ مُفصَّلاً بعد أن ذُكرَ مُجْمَلاً في بداية النَّصِّ (يونس م.، ٢٠١٦م، صفحة ١٣٩)، وربَّما جاء مُفصَّلاً لمُجمَلٍ في آخر النَّصِّ (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٧٢).

وممَّا جاء مُفصَّلاً بعد مُجمَلٍ في آيات السِّلم والحرب قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً} (سورة، صفحة الأحزاب : ٩).

ذكرت الآية معركة الخندق حين اجتمعت الأحزاب لقتال المسلمين مشيرةً إلى نتيجتها في إجمال بالغ القصر؛ لتمكين أذهان المسلمين من استيعاب النعمة العظيمة التي جاءت بصورة سريعة ومُوجَزة،

ولكي يدركوا النعمة يذكرهم تعالى بالموقف العصيب الذي مرُّوا به **{ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا۞ ...حْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً}** (سورة، الصفحات الأحزاب : ١ – ٢٠).

تسلسلت أحداثُ المعركة بتفصيلاتها من الرُّعبِ الذي أصاب المسلمين، وظن بعضهم بعدم نصرة الله لهم، وانحياز قسم من المسلمين لتثبيط المنافقين، وتخاذل البعض وانسحابهم من المعركة بحجة أنَّ بيوتهم مكشوفة للعدو مع أنَّهم ألزموا أنفسهم سابقًا بعدم الانسحاب من أي قتال، يحسبون أنَّهم قد خسروا المعركة، ونقض بنو قريظة المعاهدة التي كانت بينهم وبين المسلمين، ووقفوا إلى جانب الكافرين، وفي خِضَمِّ هذا اليأس من النصر تبرز نعمة الله (ﷻ) بدءًا بإرسال الريح والملائكة ووجود المؤمنين الثابتين على الإيمان لتُحسَم المعركة على أيديهم وفي مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) ومبارزته لعمرو بن ودٍّ العامري المشهورة، وتمَّ النصر للمسلمين (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، الصفحات ٢٤٤ – ٢٦٠)، ثم تستمر الآيات بتفصل النعمة **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً۞ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً۞ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً۞ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقــاً ۞ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً}** (سورة، الصفحات الأحزاب : ٢٣ – ٢٧)، فقد جاءت الآيات ذاكرةً ((النعمة التي أنبأ عنها قوله:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ})) (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٢١ / ٣١٢).

وأبرز تفصيلات النعمة هي :

- إرسال الريح والملائكة .
- وجود المؤمنين الصادقين الثابتين على الإيمان منهم مَن أُستشهد ومنهم مَن ينتظر ولم يتراجعوا عن موقفهم .
- الجزاء الدنيوي والأخروي للصادقين .
- تعذيب المنافقين لموقفهم المتخاذل، أو العفو عنهم .
- إرجاع الكافرين من حيث أتوا منهزمين عسكريًّا ونفسيًّا .

- مقتل عمرو بن ودٍّ على يد الإمام علي (عليه السلام) سبب الانهزام في نفوس الكافرين فلم يقاتلوا، وانتصر المسلمون دون قتال .
- النصر على مَن عاون الكافرين من اليهود (بني قريظة)، وإنزالهم من حصونهم، وتسليمهم ديارهم وأموالهم للمسلمين .
- البشرى بفتح أرض أخرى،مكة،أو خيبر، أو أرض فارس والروم(عاشور،١٩٨٤م،صفحة٣١٣/٢١).

وتتَّضح علاقة إجمال وتفصيل أخرى في قوله تعالى : **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**، فقد أُجمل القول في {رِجَالٌ }، وجاء تفصيله {فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ}، أي : مَن قاتل حتى استُشهد فوفى بنذره، {وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ} من بقي ثابتًا على الإيمان ينتظر الشهادة وفاءً بالعهد (الرازي، ١٩٨١م، صفحة ٢٥ / ١٦٣)، وقد أسهمت في بيان هذه العلاقة وربط النَّصِّ الفاءُ التفريعيةُ {فَمِنْهُم} (الدرويش، ١٤١٥هـ، صفحة ٧ / ٦٢٦).

تحقَّقَ الانسجامُ في الآيات بذكر النعمة مجملةً في بداية النَّصِّ ثم فُصِّل فيها القول بذكر مدلولاتها؛ ليفهمَ المتلقي الرسالة التي جاء التفصيل لأجلها، وهي التذكير بتعدُّد نِعَمِ اللهِ (عز وجل)، فكان المتلقي متشوقًا لمعرفة التفاصيل، ورابطًا إياها بالعام(المُجمَل) عبر علاقة دلاليَّة تجعله مستعدًا للدخول في هذه التفاصيل دون تشتيت ذهنه (يونس م.، ٢٠١٦م، صفحة ١٤٠)، ممَّا يضمن استمرارية دلالة معينة بين السابق واللاحق (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٧٢).

تبرز على سطح النَّصِّ في الآيات المتقدِّمة التي ورد فيها التفصيل لمجمل النعمة علاقة التتابع، فقد تتابعت أحداث معركة الخندق بصورة تراكمية (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ١٨٤)، وقُدِّمت فيها الجهات الفعَّالة أو الشخصيات في المعركة (الله (عز وجل)، النبي (ص)، المسلمون، المنافقون، الكافرون، أعوان الكافرين من بني قريظة) لينبني النَّصُّ عليها (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٠٥)، فاستوجب تذكير النعمة ذكر الأحداث بصورة متتابعة مفصَّلة **{ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا...إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ...وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا۞ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً۞ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ ... وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ ... وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ... قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ... وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي**

قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً۞ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا ...} (سورة، الصفحات الأحزاب : ٩ – ٢٧).

تتابعت الأحداث من إحاطة الكافرين بالمدينة، وموقف المنافقين المتخاذل واستشعارهم بالهزيمة، وبث الفتنة بين صفوف المسلمين، وموقف الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾الصامد وثبات المؤمنين على العهد، لتنتهي المعركة برجوع الكافرين خائبين لم يحصلوا على مرادهم، واستسلام بني قريظة وإخراجهم من ديارهم دون أن يحملوا أموالهم عقوبة لخيانتهم العهد ومعاونتهم الكافرين (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، الصفحات ٣ / ٥٢٥ – ٥٣٤).

تمَّ التتابع عبر ألفاظ ساعدت على بيانه (إذ، والفاء، والواو، وهنالك، ولمَّا) وصيغة الفعل الماضي (جاءتكم، أرسلنا، جاؤوكم، زاغت، بلغت، أُبتلي، زُلزلوا، قالت، كان، رأى، قالوا، وَعَدَنا، ردَّ، كفى، أنزل، ظاهروهم، قذف، أورثكم)، فضلاً عن الفعل المضارع المسبوق بالظرف (إذ)}وَإِذْ يَقُولُ}المعطوف على (إذ) الأولى معمول الفعل {اذْكُرُوا} المُتقدِّم، وما تلى من الظروف (إذ) معطوف بعضها على بعض كسلسلة متتابعة ، أو ما عُطف على فعل مسبوق بـ(إذ) {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}، فالجملة معطوفة على {وَإِذْ زَاغَتْ} (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٢١ / ٢٨١)، فهذا التتابع الزمني في الأحداث الماضية وقع بدلالة (إذ) على الماضي (سيبويه، ١٩٨٨م، صفحة ٤ / ٢٢٩)، والفاء الدالة على تعاقب الأحداث بلا مهملة (سيبويه، ١٩٨٨م، صفحة ٤ / ٢١٧)، والواو التي أفادت تتابع الأحداث وترتيبها (الاستراباذي، ١٩٧٣م، صفحة ٤ / ٢٨٢)، واسم الإشارة (هنالك) وإن كان في أصله للمكان إلَّا أنَّ ((الأظهر أن تكون الإشارة إلى الزمان الذي دلَّت عليه إذ في قوله : {وَإِذْ زَاغَتْ})) (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٢١ / ٢٨٢)، و(لمَّا) الحينية الظرفية (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ٣١٠)، أي : وقت رؤية المؤمنين جيوش الأحزاب حول المدينة {قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ}، وكان سبب رشدهم للإيمان وتصديقهم لله ولرسوله (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٦ / ٢٤٨)، وتستمر الأحداث بالعطف الترتيبي وصيغة الفعل الماضي .

ساعدت القرائن الزمنية من حروف واسم الإشارة وصيغة الفعل الماضي في رسم صورة تتابع أحداث معركة الخندق، ممَّا أدَّى إلى تماسك النَّصِّ وترابطه .

وممَّا يجسِّد انسجام نصِّ آيات السِّلم والحرب عبر علاقة الإجمال والتفصيل بصورة واضحة تفصيل بعض هذه الآيات لمُجمَلٍ في سورة سابقة على اعتبار((أنَّ القاعدة التي استقرَّ بها القرآن : أنَّ كلَّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجاز، وقد استقر ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها)) (السيوطي، ١٩٨٦م، صفحة ٦٥)، وآيات السِّلم والحرب جزء من هذه

السور، وممَّا ورد منها مُجمَلاً في سورة البقرة جاء تفصيله في سورة آل عمران وسورة النساء، قال تعالى : {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ} (سورة، صفحة البقرة: ١٩٠، ٢٤٤)، و{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} (سورة، صفحة البقرة : ٢١٦)، فُصِّل في سورة آل عمران بقصة معركة أُحد (السيوطي، ١٩٨٦م، صفحة ٧١){ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم ... وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ} (سورة، الصفحات آل عمران : ١٥٢ – ١٥٨).

وقال تعالى:**{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء } (سورة، صفحة البقرة : ١٥٤)**، و**{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ}** (سورة، صفحة البقرة : ٢١٨)، جاء تفصيله في سورة النساء في قوله تعالى:**{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً... فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً}** (سورة، الصفحات النساء : ٩٥ – ٩٩)، فقد فصَّل (ﷻ) أحكام المجاهدين في سورة النساء، وجعل تفضيلهم على درجات، وكذلك الهجرة فصَّل ما وقع منها في سورة البقرة مُجمَلاً (السيوطي، ١٩٨٦م، صفحة ٧٦).

وممَّا ورد مُجمَلٌ لتفصيل سابق له ما جاء في قصة معركة بدر التي ذُكرت مفصَّلة في سورة الأنفال، فقد امتدَّ تفصيل المعركة على طول السورة ، وأُجمل هذا التفصيل في سورة آل عمران في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**(سورة، صفحة آل عمران:١٢٣) فالنصر الذي ذُكر هنا حين كان المسلمون أذِّلة أُجملَ به كلُّ ما ورد في سورة الأنفال من بثِّ روح العزيمة في المسلمين، وتأييدهم، وإنزال الملائكة تقويةً لهم، وتخويف عدوهم، ومقتل قادة المشركين، وأسر بعضهم وفرار الباقين، فتحوَّل حالهم من الضعف إلى القوة ليصل الحال إلى تقاسم مغانم الحرب (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٩ / ٢٤٧)، وقد جاء هذا الإجمال تذكيرًا بنعمة الله عليهم بعد معركة أُحد حين انهزموا، فقد نصرهم الله تعالى ببدر على ضعفهم، وعليهم أن يثبتوا للعدو ويوحدوا صفوفهم ويمتثلوا لأوامر النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، ولا يفلَّ هذا الانهزام عزيمتهم؛ لأنهم أعزَّة والحرب سجال (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٤ / ٧٢).

يتبيَّن أن علاقة الإجمال والتفصيل لا تقتصر على الرَّبط الدلالي في الآية الواحدة أو الآيات المتقاربة بل تربط النَّصَّ عبر الآيات المتباعدة، وهذا ما يُسمَّى بالتفصيل المنفصل، و((هو ما يأتي مجمله في سورة ومفصله في أخرى، أو في مكانين مفترقين في سورة واحدة)) (الإصبع، ١٩٧١م).

٢_ عَلاَقَةُ المُقَابَلَةِ :

علاقة نصيَّة ذات ترابط مفهومي، تنشأ بين مضمون الوحدة النَّصَّيَّة التالية مقابلاً لمضمون الوحدة النَّصَّيَّة السابقة (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ٢٥٥)، أي: ((أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعانٍ متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب)) (القزويني، ٢٠٠٠م، صفحة ٢٩١)، ومن ذلك قوله تعالى : **{الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}** (سورة، صفحة ٧٦).

فالمقابلة هنا {آمَنُواْ} و{كَفَرُواْ}، و{في سَبِيلِ اللّهِ} و{في سَبِيلِ الطَّاغُوتِ}، جاءت هذه المقابلات ((مقايسةً بين الذين آمنوا والذين كفروا من جهة وصف قتالهم، وبعبارة أخرى من جهة نيَّة كلٍّ من الطائفتين في قتالهم ليعلم بذلك شرف المؤمنين على الكفار في طريقتهم، وأنَّ سبيل المؤمنين ينتهي إلى الله (ﷻ) ويعتمد عليه بخلاف سبيل الكفار)) (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، صفحة ٤ / ٣٦٨).

ومن المقابلة قوله تعالى:{إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (سورة، صفحة ٢٦).

أرسلت قريش وفدًا للنبي ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾حين نزل الحديبيَّة ليفاوضه أن يرجع في عامه ذلك مقابل أن تخلي قريش مكة العامل الذي بعده ثلاثة أيام، فقبل ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾، وجعلوا بينهم كتابًا، ولمَّا طلب {صلى الله عليه واله وسلم} من علي (عليه السلام) أن يكتب اعترض وفد قريش على البسملة وأنَّه رسول الله وطلبوا أن يكتب : باسمك اللهم، وأن الصلح بين محمد بن عبدالله وأهل مكة، فقبل ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾أن يكتب ما يريدون، فأراد المسلمون أن يرفضوا ذلك، فأنزل الله على نبيه السكينة فتوقروا وحلموا (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٤ / ٣٤٤).

دفع وفد قريش إلى رفض ما أراد النبي ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ أن يكتبه حميَّتُهم الجاهلية و((الحميَّة في اللغة الأنفة والإنكار، فإن كانت لما يجب فهي حسنة، ويقال فاعلها حامي الذمار... وإن كانت لما لا يجب فهي ضلال وغلو)) (النحاس، ١٩٨٥م، صفحة ٤ / ١٣٥)، أي : ثارت وكثرت القوة الغضبية عندهم (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ١ / ٢٥٩)، وسبب ذلك جهلهم وقصور فكرهم، والانحطاط الثقافي خاصة بين الجاهليين، فكانت مدعاة لكثرة الحروب وسفك الدماء، ثم تذكر الآية ما يقابل ذلك {فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، هذه السكينة وليدة الإيمان بالله

تعالى والاعتماد على لطفه دعتهم إلى ضبط النفس والاطمئنان، وأطفأت لهب غضبهم، فقبلوا من أجل أن يرعوا أهدافهم الكبرى (الشيرازي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٦ / ٣٠٦).

تعدَّدت اللطائف المعنوية في هذه الآية، وقد تمثَّلت بالمقابلة بين المؤمنين والكافرين على نحو الفاعلين والمفعولين والإضافة والفعلين، والعطف، فجاء فاعل {جَعَلَ} الكفار، وفاعل {أَنزَلَ} الله تعالى، ومفعول الكفار {الْحَمِيَّةَ}، ومفعول المؤمنين {سَكِينَتَهُ}، وأُضيفت الحميَّة إلى {الْجَاهِلِيَّةِ } والحمية في كثير منها قبيحة مذمومة فازدادت قُبحًا بإضافتها للجاهلية، وأُضيفت السكينة لله تعالى والسكينة حسنة فازدادت حُسنًا بإضافتها إليه تعالى، والحميَّة بفعلها{جَعَلَ} تكون مجعولة في الحال أي كالعرض الذي لا يبقى، وفعل السكينة{أَنزَلَ}، أي : محفوظة في خزائن رحمته فأنزلها، والعطف بالفاء {فَأَنزَلَ} وليس بالواو يدلُّ على المقابلة والمجازاة، فإنزال السكينة لجعل الحميَّة في قلوبهم (الرازي، ١٩٨١م، صفحة ٢٨ / ٨٤).

عملت علاقة المقابلة على انسجام النَّصِّ، فبيَّنت فضل الله (ﷻ) على المسلمين القليلين الضعفاء على المشركين الكثيرين الأقوياء حين التقى الجيشان، فوجد المسلمون أنفسهم قبالة جيش قوي العِدَّة والعُدَّة ، فتغير الحال وانتصروا بفضل الله (ﷻ) .

تكشفت علاقة المقابلة في القرآن الكريم عن الحالة النفسية؛ وذلك بإظهار انعكاسات المحورين الأساسين في القرآن الكريم : الإيمان والكفر، فاهتمَّت بمعانٍ كالترغيب والترهيب، والعصيان والطاعة، والأمن والخوف، والإنذار والبشارة (الجوني، ١٩٨٥م، صفحة ٦٩)، ودارت هذه الآيات في فُلك الصراع بين الإيمان والكفر، فأظهرت فضل الله على المسلمين ونصره لهم، فانسجم بذلك النَّصُّ بوساطة علاقة المقابلة؛ لما تملكه من القدرة على إبرازِ المواقف المتعاكسة داخل النَّصِّ، وإثارة المتلقي لتتبع الخيوط الرابطة بين المتقابلات للوقوف على مقصد المتكلِّم، ممَّا يجعل النَّصَّ منسجمًا (شرفي، ٢٠١١م، صفحة ٢٧٣)، وقد ساندت علاقةُ السببيةِ في انسجام النَّصِّ علاقةَ المقابلةِ، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي .

٣_ علَاقَةُ السَّبَبِيَّةِ :

علاقة تسهم في انسجام النَّصَّ عبر((الطرق التي يؤثر بها حادث أو موقف ما على شروط حادث أو موقف آخر)) (حمد، ١٩٩٩م، صفحة ٢٧)، كقوله تعالى:**{الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}** (سورة، صفحة النساء : ٧٦).

أوجب سبحانه وتعالى قتال الكافرين؛ لأنَّهم يقاتلون ((في سبيل الطاغوت خارجون عن ولاية الله، فلا مولى لهم إلَّا ولي الشرك وعبادة غير الله (ﷻ))) (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، صفحة ٤ / ٣٦٨)، والعبرة الحقيقة في القتال هي القصد، فالمؤمنون يقاتلون لإعلاء كلمة الله (ﷻ)، والكافرون يقاتلون في سبيل الشيطان أو الأصنام، فأوجب الله (ﷻ) قتال أولياء الشيطان (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٥ / ١٢٤)، ثمَّ ((بيَّن أنَّ كيد الشيطان كان ضعيفًا؛ لأنَّ الله ينصر أولياءه، ولاشكَّ أنَّ نصرة الشيطان لأوليائه أضعف من نصرة الله لأوليائه)) (الرازي، ١٩٨١م، صفحة ١٠ / ١٤٢)، أي : يا أولياء الله (ﷻ) قاتلوا أولياء الشيطان، فإنَّكم تغلبونهم؛ لقوتكم بالله؛ ولأنَّ كيد الشيطان كان ضعيفًا في ذاته، فكيف إذا قيس بقدرة الله (ﷻ) ونصرته للذين يقاتلون في سبيله؟! (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٣ / ١٧١٢)، لذا جاءت جملة {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً} تعليلية لما قبلها (الدرويش، ١٤١٥هـ، صفحة ٢ / ٢٦٤).

وضعف الشيطان مُؤكَّد بمُؤكِّدين (إنَّ) و(كان) الزائدة الدالة على تقرُّر وصف الضعف (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٥ / ١٢٤)، وهو لازم في جميع الأوقات بدلالة (كان) التي تدلُّ على الاستمرارية (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٣ / ٧١٢).

ساهمت علاقة السببية في انسجام النَّصِّ بربط أطرافه، وقد تجلَّت في أمرين، أولهما : إصدارُ أمرِ قتالِ الكافرين؛ لأنَّهم يعبدون غير الله (ﷻ) ويقاتلون في سبيل الطاغوت، وثانيهما: ضعفُ كيدِ الشيطانِ؛ كون نصرته لأوليائه ضعيفة مقارنة بنصرة الله لأوليائه المؤمنين، وضعف هذا الكيد مُؤكَّد على نحو الاستمرارية الزمانية .

ومن علاقة السببية قوله تعالى : {لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (سورة، صفحة البقرة : ٢٧٣)، جاء الحثُّ للإنفاق على الفقراء المجاهدين الذين حصروا أنفسهم للجهاد (الزجاج، ١٩٨٨م، صفحة ١ / ٣٥٦)، وذُكر سبب فقرهم في آية أخرى {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (سورة، صفحة الحشر : ٨)، فقد بيَّنت هذه الآية أنَّ سبب فقر المجاهدين هو أنَّ الكفار أخرجوهم من ديارهم وأموالهم، فالفقر في الآية الأولى ذُكر دون سببه فجاءت الآية الثانية لتُبيِّنه (يونس أ.، ٢٠١٤م، الصفحات ٢٩٧ – ٢٩٨)، فتمَّ الانسجام بين آيتين متباعدتين بوساطة علاقة السببية التي أبرزت التلاحم بينهما من حيث المعنى وجعلت النَّصَّ متَّحدًا دلاليًّا .

ومن انسجام النَّصِّ بعلاقة السببية قوله تعالى : **{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً}** (سورة، صفحة النساء : ٩٥).

لا يتساوى في الثواب والأجر الذين قعدوا عن الحرب دون عذر والذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله؛ لأنَّ الله (ﷻ) فضَّل المجاهدين وأعطاهم أجرًا عظيمًا، فقوله تعالى:**{فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً}** جاء في مقام التعليل لقوله:{لاَّ يَسْتَوِي} ولذا لم توصل بعطف ونحوه (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، صفحة ٥ / ٤٢)، وانسجم النَّصُّ بعلاقة السببية التي ربطت بين قضيتين ((الأولى تتمثَّل في عدم التساوي بين القاعدين ذوي الاستطاعة من جهة، والمجاهدين من جهة أخرى، عند هذا الحدِّ تبدأ قضيةٌ أخرى هي أنَّ الله تعالى فضَّل المجاهدين على القاعدين درجة، فما العلاقة بين هذه القضية وتلك؟ ولماذا جاءت القضية الثانية بعد الأولى دون رابطة نحوية؟ هنا يمكن القول إن علاقة القضية الثانية بالأولى تصلح أن تكون علاقة السببية، بمعنى أنَّ الفريقين لا يستويان؛ لأنَّ الله فضل المجاهدين على القاعدين درجة)) (حسَّان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، ٢٠١٣م، صفحة ٤٠٥)، وبهذا ساهمت علاقة السببية في انسجام النَّصِّ وجعله متماسكًا دلاليًّا.

٤_ عَلاَقَةُ البَيَانِ وَالتَّفْسِيْرِ :

يأتي اللاحق تفسيرًا لسابق مفردٍ أو جملة (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٨٦)، فتُذكر في النَّصِّ جملة أو أكثر تكشف عن المقصود بكلمة أو جملة سابقة (حسَّان، اجتهادات لغوية، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٠٢)، فهي تكشف حقيقة ما تليه (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ٢ / ٤٤٦)، ويُعرَف ورود هذه العلاقة في النَّصِّ بصحة تأويلها بعبارة (أي إنَّ المقصود كذا) فإن صحَّ التقدير فهو دليل على أنَّ الجملة الثانية جاءت تفسيرًا للجملة الأولى (حسَّان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، ٢٠١٣م، صفحة ٤٠٩)، وتتماز الجمل التي تأتي بيانًا وتفسيرًا لما يسبقها بأنَّها غيرُ مرتبطةٍ بحرفِ عطفٍ؛ لأنَّ حرف العطف يُلغي التفسير ويَقتضي التَّشريك (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٤ / ٢٧٢)، فالرابط بينها معنوي على نحو الاستئناف البيـاني (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٧٨)، ومـن ذلك قـوله:**{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}** (سورة، صفحة الأنفال : ١٢).

استغاث المؤمنون بالله (ﷻ) في معركة بدر، وفي مقدمتهم الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فأمدَّهم بالملائكة، وأوحى لهم {أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ} وبيَّن ذلك بقوله تعالى : {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} الذي جاء ((تفسيرًا لقوله: {أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ} ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم، واجتماعهما غاية النصرة)) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٢ / ٢٠٤)، فالعلاقة بين العنصرين في داخل الآية البيان وكأنه قيل : كيف يكون ذلك ؟ فيأتي البيان والتفسير بكونه تعالى سيلقي في قلوب الذين كفروا الرعب...، فعلاقة التبيين معنوية ربطت الجمل بصورة وثيقة دون الحاجة إلى رابط شكلي (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٨٦).

ومن البيان والتفسير قوله تعالى : **{وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً}** (سورة، صفحة الأحزاب :١٣)، جاء جملة {يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} مُفسِّرةً (الدرويش، ١٤١٥هـ، صفحة ٧ / ٦٠٧)، لقوله:{يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ}، فقد استأذن المنافقون النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في معركة الأحزاب بحجة أنَّ بيوتهم مكشوفة يخشون عليها السرقة، فكذَّبهم الله (ﷻ) وكشف زيف قولهم، فلم يريدوا بذلك إلَّا الفرار والهروب من القتال، ولضعفاء الإيمان أعذار أخرى، فهم لا يخرجون للحرب متحججين بوجوه نساء الرومان النضرة التي تسلب قلوبهم وتفتنهم {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي} (سورة، صفحة التوبة : ٤٩)، أو بعدم قدرتهم على القتال وخاصة منهم الأغنياء، فيطالبون بالبقاء مع القاعدين من النساء والأطفال والجبناء{وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ} (سورة، صفحة التوبة: ٨٦)، أو لانشغالهم بأموالهم وأهليهم {شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا} (سورة، صفحة الفتح:١١)، فالأعذار مختلفة إلَّا أنَّ أصحابها يتَّصِفون بالنفاق (الشيرازي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٦/ ٢٨٥)، وهذه العلاقة الرابطة بين الاستئذان وتفسيره أسهمت في انسجام النَّصِّ .

وتسهم علاقة البيان والتفسير بالانسجام بين آيتين عبر (الاستئناف البياني)، ((الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المُستأنَفة والجملة التي قبلها دون الصلة المعنوية بينهما، فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أما في المعنى فلابدَّ بينهما من ارتباط يجعل الثانية ـ في الغالب ـ بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى)) (حسن، صفحة ٤ / ٣٩٠)، لذا خصَّه البيانيون بما كان جوابًا لسؤال مقدَّر (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ٢ / ٤٢٨)، فالعلاقة بين العنصرين (الجملة

المستأنَفة والتي قبلها) تتمُّ بفرض استفهام مقدَّر ناتج عن الجملة الأولى، والذي يدعو إلى تقدير الاستفهام هو بناء النَّصِّ على شكل زوج متكوِّن من سؤال مقدَّر يفرضه الكلام السابق، وجواب ظاهر، ممَّا يجعل الكلام مُتَّصِلاً بعضه ببعض دون الحاجة إلى رابط شكلي (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٠٩)، ومن ذلك قوله تعالى : **{وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ۝ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}** (سورة، صفحة ٤٦ _٤٧)ذ.

لما أراد المسلمون الخروج لغزوة تبوك استأذن جماعة من المنافقين الرسول ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ واعتذروا بأعذار كاذبة، فإذن﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ لهم حملاً للناس على الصدق، وعلمه أنَّ المعتذرين إذا خرجوا للحرب لا يغنون شيئًا، بل يزيدون المسلمين خبالاً، أي : فسادًا (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ١/ ٢٧٤)، أو مكرًا وغدرًا (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٥/ ٤٢٩)، ويثيرون الفتنة بين المسلمين، وفي المسلمين سمَّاعون لهم (عاشور، ١٩٨٤م، الصفحات ١٠ / ٢٠٨ – ٢١٧).

جاء قوله تعالى : **{لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}** استئناف بياني لقوله تعالى : **{كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ}**؛ فكأنَّه قيل: لماذا كره الله(ﷻ) انبعاثهم فثبَّطهم؟ يأتي الجواب في الآية اللاحقة ليبيِّن الحكمة من كراهية الله انبعاثهم: إرادته (ﷻ) سلامة المسلمين من الضرر الذي يصيبهم بوجود هؤلاء بينهم؛ لأنَّهم يضمرون المكر فيخرجون للقتال مُرغمِين، ولا فائدة في جيش يخرج للقتال بلا اعتقاد أنَّه على حقٍّ (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ١٠/ ٢١٦).

أسهمت علاقة البيان والتفسير في انسجام النَّصِّ عبر توضيح ما خُفي على المتلقي في الآية الأولى من كره الله تعالى لخروج المنافقين للقتال مع المسلمين، فكأنَّ الكلام أُبهم على المتلقي ليأتي التفسير كاشفًا عن إرادة المتكلِّم، و((الغرض من الإبهام ثم التفسير إحداث وقع في النفوس لذلك المُبهم؛ لأنَّ النفوس تتشوَّق إذا سمعت المُبهم إلى العلم بالمقصود منه، وأيضًا في ذكر الشيء مرتين : مُبهمًا ثم مُفسَّرًا توكيد ليس في ذكره مرة [واحدةً])) (الاستراباذي، ١٩٧٣م، صفحة ١ / ١٩٩).

يُلحظ أنَّ علاقة البيان والتفسير ((سواء بين عنصرين داخل نفس الآية أم بين آيتين غالبًا ما تكون استجابة لاستفهام مُقدَّر، ممَّا يعني أنَّ العلاقة بين المُبيِّن والمُبيَّن وطيدة، في غير ما حاجة إلى رابط)) (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٨٨)، فيتمُّ بذلك انسجام النَّصِّ .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن عاشور يرى ((حرف(أَنَّ) المفتوحة الهمزة المُشدَّدة النون إذا وقعت بعد ما فيه معنى القول دون حروفه أن تكون مفيدة للتفسير مع التأكيد)) (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٩/ ٢٧٥)، وفي هذه الآية جاءت جملة {أَنِّي مَعَكُمْ} مبدوءة بـ(أَنَّ) المفتوحة الهمزة المُشَدَّدة النون تحمل معنى (أَنَّ) التفسيرية؛ لوقوعها معمولة لكلام حمل معنى القول دون حروفه (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٩/ ٢٨١)، وعليه تكون الجملة تفسيرًا لـ{يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ}، وهذه العلاقة تمَّت بوساطة (أَنَّ) التفسيرية على قول ابن عاشور، وما دامت العلاقةُ قائمةً بـ(أَنَّ) فهي إلى الاتِّساق أقرب، ولهذا نأى البحث عن ذكر(أَنْ) (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ١ / ٢٩)، و(أَيْ) (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ١ / ٨٠)، والفاء (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٣ / ٢٩٥) التفسيرية؛ كون علاقة التفسير المُعتمِدة على هذه الحروف اتساقية، فالجمل التفسيرية تأتي مرَّة مبدوءة بحرف التفسير وأخرى مجرَّدة منه (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ٢ / ٤٤٧).

٥_ علاقةُ الإضْرَابِ أَو النَّقْضِ وَالإبْطَالِ :

علاقة نصِّيَّة دلاليَّة تعمل على ربط أجزاء النَّصِّ بالسكوت عن كلام سابق أو إبطاله، وإثبات كلام جديد مختلف عنه دون استعمال أداة (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ٢٥٨)، ويجوز أن تكون علاقة الإضراب مُعتمِد على رابط لفظي يربط الجملة اللاحقة بالسابقة كـ(بل)، و(أم) (حسَّان، اجتهادات لغوية، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٠٥).

ومن علاقة الإضراب في آيات السِّلم والحرب قوله تعالى : **{وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ۞وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ }** (سورة، الصفحات آل عمران : ١٦٦ – ١٦٧).

لمَّا التقى جيش المسلمين وجيش المشركين يوم أُحد وانتهت المعركة التي أُصيب بها المسلمون بمقتلة؛ لعدم اتباعهم أوامر النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ، كان جماعة من المنافقين يدَّعون بوقوفهم بصف المسلمين إن جرى قتال، ولما جرت المعركة انخزلوا عن عسكر المسلمين، فأنقض سبحانه وتعالى كلامهم وأبطل ما قالوه، وأظهر كذبهم ونفاقهم، فادِّعاؤهم الإيمان والقتال مع المسلمين نُقِض وأُبطِل بقوله تعالى:{هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ}، أي : يوم وعدوا المسلمين بالقتال معهم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ١ / ٤٣٧).

أسهمت علاقة الإضراب بانسجام النَّصِّ بنقض دعوى المنافقين وبيان حقيقتهم، فقد أُبطِل قولهم الكاذب، ورُدَّ عليهم، بكلام يخالف ما ادَّعوه.

ومن علاقة الإضراب قوله تعالى: **{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}** (سورة، صفحة آل عمران : ١٥٤).

بعد أن انتهت معركة أُحد أصاب المسلمين الغمُّ معاقبةً لهم بما أدخلوه من الغمِّ على الرسول(ﷺ) بعصيانهم أوامره، ثم طمأَن الله تعالى قلوبهم، وكانوا طائفتين، الصادقين، والمنافقين الذين ظنُّوا السُّوءَ، واستفهموا مُستنكِرين ومُبرِّئين أنفسَهم من أنَّهم كانوا سببًا في مقابلة العدو وخسارة المعركة، وحاكمين بالخطأ على الخروج للقتال يوم أُحد، ويحدِّثون أنفسهم لو كان الأمر بيدهم ما خرجوا لقتال، فلقَّن الله (ﷻ) رسوله {صلى الله عليه واله وسلم} الجواب {قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ...}، وهذا الجواب إبطال لقولهم (عاشور، ١٩٨٤م، الصفحات ٤ / ١٣٤ – ١٣٨).

تتَّضح علاقة الإضراب بين قول المنافقين وجواب الرسول ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾، فالمنافقون تصوروا أنَّهم أخطَؤُوا بخروجهم للقتال، ولو كان الأمر بيدهم لما خرجوا، وبعدم خروجهم سيحمون أنفسهم إلَّا أنَّ الجواب أنقض كلامهم وأبطل تصورهم، وبهذا ساهمت علاقة الإضراب بانسجام النَّصِّ.

تضافرت مع علاقة الإضراب في هذه الآية علاقات أخرى جعلت النَّصَّ أكثر تماسكًا؛ إذ جاءت علاقة المقابلة بين طائفتين ((طائفة منكم هم أهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد أهمَّتهم أنفسهم ما بهم إلَّا هَم أنفسهم لا هَم الدِّين، ولا هَم الرسول صلى الله عليه وسلَّم والمسلمين)) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ١ / ٤٢٨)، فالمؤمنون ثبتوا على إيمانهم وقاتلوا بين يدي رسول الله (ﷺ)، ولم ينهزموا، ولم يتزعزع إيمانهم رغم خسارة المعركة، والمنافقون انهزموا وحاولوا تثبيط عزيمة المؤمنين، وأساؤوا الظنَّ بالله تعالى، فقابل (ﷻ) بين الطائفتين، فبعد أن ((ذكر حال طائفة المؤمنين، تخلَّص منه لذكر حال طائفة المنافقين، كما عُلِم من المقابلة)) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٤ / ١٣٧).

وبيَّنت علاقة البيان والتفسير انسجام النَّصِّ بربط أجزائه فقوله تعالى : {يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} استئناف بياني نشأ عن قولهم {قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ} (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٤ / ١٣٤)، فقد جاءت الجملة مستأنفة لتبيِّن أنَّ ظنَّهم السُّوء الذي تمثَّل بتصورهم أنَّ النصرَ في كلِّ معركة يدخلونها، وأنَّ الدين الحقَّ لا يُغلب في معركة ولا يُغلب المُتدِّين به، فيكون النصر غير مُقيَّدٍ

بشرط؛ لوجود النبي {صلى الله عليه واله وسلم} الذي لا يُقهر ولا يُقتل ولا يموت، وبهذا جعلوه عليه الصلاة والسلام ندًّا لله وربًّا وثنيًّا مفوَّضًا إليه أمر الغلبة في المعركة والغنيمة، وهذا يُمثِّل ظنَّ الجاهلية بتعدد الآلهة (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، الصفحات ٤ / ٤٢ – ٤٣)، وجاء هذا الظنُّ للحفاظ على أرواحهم والنصر في المعركة، وبهذا مثَّل الظنُّ تفسيرًا لاهتمامهم بأنفسهم، كما أنَّ قوله تعالى:

{ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ} تفسير وبيان لـ{يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ}؛ إذ استفهموا على نحو الإنكار، أي: ليس لنا من النصر والفتح والظفر شيء؛ لأنَّ الله (ﷻ) لا ينصر مُحمَّدًا(9)، فهذا الاستفهام بيَّن ظنَّهم غيرَ الحقِّ.

يلحظ أنَّ علاقة البيان والتفسير تسلسلت وتتابعت، فقد بيَّنت المُبيِّن، فجاء التبيين لما هو بيان للسابق، فالهمُّ بأنفسهم فسَّره ظنُّهم، واستفهامهم الانكاري فسَّر ظنَّهم.

وأسهمت علاقة البيان والتفسير في انسجام النَّصِّ، ببيان قوله تعالى: {يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ}، فقد فسَّره قوله تعالى:{يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}؛ إذ مثَّل اعتراضهم على الحكمة الإلهية، وخروج النبي ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ لمقاتلة المشركين في أُحد ما أخفوه في أنفسهم، فقد أشار عبد الله بن أُبي على النبي ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ بعدم الخروج من المدينة والتحصن فيها، وكان يقول لو أطاعني مُحمَّدًا وما خرج ما قُتلنا هاهنا (الرازي، ١٩٨١م، صفحة ٩ / ٣٩٦)، وقول مَعَتَّبِ بن قُشَيْر الذي حكى القرآن مقالته :{ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}، وأُسندت إلى جميع المنافقين؛ لأنَّهم سمعوها ورضوا بها، ويجوز أن يكون قوله تعالى : **{يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}** بيانًا لـ{ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ} في حال أنَّهم أظهروا قولهم وسمعهم المسلمون، فقد روي أنَّ الزبير بن العوام سمع مَعَتَّبَ بن قُشَيْر يقول ذلك (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٤ / ١٣٧).

يُلحظ أنَّ علاقة البيان والتفسير أسهمت في غير مرة في انسجام النَّصِّ، فقد تشعَّبت واحتملت الجملة الواحدة أن تكون تفسيرًا لأكثر من جملة في آن واحد .

ومن العلاقات الدِّلاليَّة في هذه الآية علاقة السؤال والجواب، فقد جاء استفهام المنافقين {هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ}،ومع أنَّه حمل معنى النفي، أي : ليس لنا من الأمر من شيء، وهذا لا يحتاج لجواب؛ كونهم عالمين بأنَّ الأمر ليس بيدهم، فجاءهم قوله تعالى:{قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} ليؤكِّد ذلك المعنى، أو أنَّ هذا جواب لجملة ثبوتية لغيرهم تقديرها ((ليس لنا من الأمر من شيء بل لغيرنا ممَّن حملنا على الخروج وأكرهنا عليه)) (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٣ / ٣٩٣)، ويُحتمل أن يكون

الاستفهام على الحقيقة؛ لأنَّهم أُجيبوا بقوله:{قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}، ولا يُراد به النفي؛ لأنَّ مَن نفى أن يكون له من الأمر شيء لا يجاوب بذلك (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٣ / ٣٩٣)، وسواء أكان الاستفهام مجازيًّا أم حقيقيًّا، فعلاقة السؤال والجواب ربطت بين طرفين وعملت على تماسك النَّصِّ، وقد أُدركت هذه العلاقة بوجود حرف الاستفهام (هل) .

وربطت علاقة الشرط والجواب بين القضايا بأداة ربط نحوي (لو) (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ٢١٢)، تمثَّلت في قوله تعالى:{لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} {مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}، و{لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ} {لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ}، فقد تكررت علاقة الشرط وربطت في كل مرة بين فعل الشرط وجوابه، فقد ظنَّ المنافقون أنَّهم لو كان الأمر بيدهم لم يخرجوا من المدينة للقتال ولم يُقتلوا ، لكنهم لو كانوا في بيوتهم ولم يخرجوا للقتال، لتمَّ القضاء الإلهي الذي لا مناص منه وبرز مَن كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، فالأجل المُسمَّى لا مفرَّ منه (الطباطبائي، ٢٠٠٩م، صفحة ٤ / ٤٤).

ووردت علاقة الحوار أو المقاولة التي ظهرت على سطح النَّصِّ وانبنت على القول (الشاوش، ٢٠٠١م، صفحة ٢ / ٦٣٢)، فقد صدر قولٌ من طرف، ورُدَّ عليه من طرف آخر، وهذا الرَّدُّ مرتبط بالقول الأول؛ لأنَّه ردٌّ عليه (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ٢٤٩)، وعلى هذا انبنت المقاولة، فعندما جاء قول المنافقين:{يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ}، جاء الرَّدُّ {قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}، وعندما اعترضوا: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا} جاءهم الرَّدُّ مفصَّلاً جريًا على حكاية المقاولة (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة١٣٨/٤)[قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ...}.

يُلحظ أنَّ علاقة الحوار ربطت بين أجزاء النَّصِّ، فالسامع يبقى منتظرًا الرَّدَّ من المتلقي نتيجة لتوجيه الكلام إليه من المتكلِّم، وقد لُحظت هذه العلاقة باللفظين (يقولون) و(قل)، ويمكن أن تُدرك في نصوص أخرى بمادة (ق، و، ل) بتصاريفها المختلفة.

يرى البحث أنَّ العلاقاتِ النَّصِّيَّة التي تقومُ على رابطٍ شِكْلِيٍّ تابعةً للاتِّساق غيرَ مُنْظَمَّةٍ مع علاقات الانسجام الدلاليَّة الخالية من الروابط الشَّكليَّة، ويدفع لاعتماد هذه الرؤية أنَّ الاتِّساقَ لا يخلو من الدِّلالةِ وخاصة الرَّبط الذي تمثِّل أدواته رموزًا للدلالة في سطح النَّصِّ، لذا لا يتفق البحث مع الدراسات النصية التي جعلت هذه العلاقات ضمن الانسجام، ومِن هذه العلاقات: علاقة السؤال والجواب (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٠٤)، والشرط والجواب (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ٢١٢) (المجيد، ١٩٩٨م، صفحة ١٤٧) (نوفل، ٢٠١٤م، صفحة ١٢٩)، وعلاقة الاستثناء (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ٢١٢)، وعلاقة التمثيل (شبل، ٢٠٠٩م، صفحة ٢١٣) (فروج، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٨)، وعلاقة

الحوار أو المقاولة (الشاوش، ٢٠٠١م، صفحة ٢ / ٦٣٢) (نوفل، ٢٠١٤م، صفحة ١٥٦)، وعلاقة التتابع (فروج، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٦)؛ إذ تقوم كلُّ علاقةٍ من هذه العلاقاتِ على ألفاظٍ معيَّنةٍ لا يمكن إدراكها دون توفر هذه الألفاظ، وعليه يقترح البحث أن تُجعل هذه العلاقات الدِّلاليَّة تحت الرَّبط (وسيلة اتِّساق) ؛ كونها تتكئ على هذه الألفاظ في الرَّبط بين طرفين داخل النَّصِّ وتنعدم بدونها؛ وكون الاتِّساق لا يخلو من الدِّلالةِ، فالدِّلالةُ متوفِّرةٌ في الاتِّساق كما هي في الانسجام إلَّا أنَّ الانسجام يهتم بالعلاقات الخفية المُنظِّمة للنَّصِّ (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ٥)غير المرتبطة بلفظ مُعيَّن.

يُلحظ أنَّ أغلب العلاقات الدِّلاليَّة تأتي مرَّةً مُعتمِدَةً على أداة، ومرة أخرى لا يتطلَّب وجودها أداة، فـ((تُعدُّ العلاقة ملفوظة إذا عَبَّر عنها الحرف ونحوه، فإذا فُهِمت العلاقة بقرينة عقلية ولم تعتمد على اللفظ سُميت في عرف هذا البحث علاقة ملحوظة)) (حسَّان، اجتهادات لغوية، ٢٠٠٧م، صفحة ٢٨٦)، كعلاقة السببية التي تكون في بعض أحوالها ((ناتجة عن أداة لغوية مُنبِّهة عليها)) (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ١٨٦)، كالفاء السببية، ولام التعليل، وكي وغيرها من الألفاظ (يونس أ.، ٢٠١٤م، صفحة ١٥٩) التي تُظهِر هذه العلاقة بوجودها الشَّكلي في النَّصِّ، لذا فرَّق البحث بين ما هو مُعتمِدٌ على أداة وعدَّه من الاتِّساق، وما هو خالٍ منها فعدَّه من الانسجام، لذا تكون علاقة السببية مرَّةً اتِّساقيَّة بوجود الألفاظ الرابطة الدالة عليها، وأخرى دلاليَّة انسجاميَّة لا تعتمد على لفظ معيَّن، ومثلُ علاقةِ السببيةِ علاقةُ الإجمالِ والتفصيلِ التي يرتبط تفصيلها بمجملها بالفاء التفريعية التي تأتي لتفريع الأمر وتفصيله (ظفر، ١٩٩٨م، صفحة ٥٣٨)، أو بإمَّا وأمَّا التفصيليتين فما يقع قبلها إجمال وما بعدهما تفصيل (هشام، ١٩٦٤م، صفحة ١ / ٥٨ ، ٦٣)، ويكون ما بعدها مُفرَّعًا عن مُجملٍ يسبقها (عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ١٦ / ٢٨٥)، وعلاقة الإضراب، وعلاقة البيان والتفسير.

انتهى البحث إلى نتائج، أهمها :

١ـ كثرت العلاقات الدِّلاليَّة المُعتمِدة على أداة مقارنة بالعلاقات الدِّلاليَّة التي تخلو من الأداة.

٢ـ لم يقتصر ربط العلاقات الدِّلاليَّة الآيات المتتالية بل امتدَّ إلى ربط آيات متفرقة في سورة أو مجموعة سور لوحدة الموضوع بينها .

٣ـ أغلب الآيات تحمل أكثر من علاقة دلاليَّة، فقد تتعدَّد فيها العلاقات الدِّلاليَّة، ممَّا يجعلها أكثر تماسكًا .

٤ـ أغلب العلاقات الدِّلاليَّة تتحقَّق بأداة وبدون أداة، وعلى هذا أقترح البحث أن تُضمَّ ما يتحقق منها بأداة إلى الاتِّساق.

المصادر والمراجع

- أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج. (١٩٨٨م). معاني القرآن وإعرابه (ط ١). (عبد الجليل عبده شلبي، المحرر) بيروت: عالم الكتب.
- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن (ط ١). دار القلم: دمشق.
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. (١٩٨٨م). الكتاب (ط٣). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. (١٩٨٥م). إرعراب القرآن (ط ٢). بغداد: مكتبة النهضة العربية.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. (١٩٩٣م). البحر المحيط (ط ١). (الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- أحمد عزت يونس. (٢٠١٤م). العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم (ط ١). القاهرة: دار الآفاق العربية.
- أحمد عفيفي. (٢٠٠١م). نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) (ط ط١). القاهرة: مكتبة الزهراء.
- الأزهر الزنّاد. (١٩٩٣م). نسيج النَّصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا (ط ١). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٩٩٩). العين. (د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم تحقيق : السامرائي، المحرر) بيروت: دار مكتبة الهلال.
- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. (٢٠٠٩م). الأملثل في تفسير كتاب الله المنزّل (ط ٢). بيروت: الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.
- إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد. (١٩٩٩م). مدخل إلى علم لغة النَّصّ (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجران، و ولفجانج دريسلر) (ط ١). القاهرة: الهيأة المصرية للكتاب.
- أنو المرتجى. (١٩٨٧م). سيميائة النص الأدبي (ط ط١). الدار البيضاء: دار افريقيا الشرق.
- تمَّام حسَّان. (٢٠٠٧م). اجتهادات لغوية (ط ١). القاهرة: عالم الكتب.
- تمَّام حسَّان. (٢٠١٣م). البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) (ط ٢). القاهرة: عالم الكتب.
- جار الله الزمخشري. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.
- جلال الدين القزويني. (٢٠٠٠م). الإيضاح في علوم البلاغة. (علي بوملحم، المحرر) بيروت: دار مكتبة الهلال.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (١٩٨٦م). تناسق الدرر في تناسب السور (ط ط١). (عبد القادر أحمد عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- جمال الدين بن هشام. (١٩٦٤م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ط ١). (مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، المحرر) دمشق: دار الفكر.
- جميل أحمد ظفر. (١٩٩٨م). النحو القرآني (قواعد وشواهد) (ط ١). مكة المكرمة: مطابع الصفا.
- جميل عبد المجيد. (١٩٩٨م). البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصِّيَّة (ط ط١). القاهرة: الهيأة المصرية العامة للكتاب.
- حسام أحمد فروج. (٢٠٠٧م). نظرية علم النَّصّ (رؤية منهجية في بناء النَّصّ النثري) (ط ١). القاهرة: مكتبة الآداب.
- خليل ياسر البطاشي. (٢٠١٠م). الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب (ط ١). عمان _ الأردن: دار جرير.
- خميسي شرفي. (العدد٧، ٢٠١١م). استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشي. مجلة المخبر.
- روبرت ديبوجراند. (١٩٩٨م). النص والخطاب ةالاجراء (ط ١). (د. تمام حسان، المترجمون) القاهرة: عالم الكتب.
- سعد مصلوح. (يوليو / أغسطس، ١٩٩١م). نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية). مجلة فصول ، ط ١٠ ، العدد١.

- سعيد حسن بحيري. (٢٠٠٧م). علم لغة النص (نحو آفاق جديدة) (ط ١). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- شهاب الدين السيد محمود الآلوسي. (بلا تاريخ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ط٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- صبحي إبراهيم الفقي. (٢٠٠٠). علم اللغة النصي بين الظرية والتطبيق (دراسة مقارنة على السور المكية) (ط ١). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- عباس حسن. (بلا تاريخ). النحو الوافي (ط ٣). القاهرة: دار المعارف.
- عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع. (١٩٧١م). بديع القرآن (ط ٢). القاهرة: نهضة مصر للطبع والنشر.
- عزة شبل. (٢٠٠٩م). علم لغة النص (النظرية والتطبيق) (ط ٢). القاهرة: مكتبة الآداب.
- علاء المالكي. (٢٠١٦م). السلم والحرب في القرآن الكريم (ط ١). كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والنشر.
- فخر الدين الرازي. (١٩٨١م). مفاتيح الغيب (ط ١). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ليندة قياس. (٢٠٠٩م). لسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجا) (ط١). القاهرة: مكتبة الآداب.
- محمد الشاوش. (٢٠٠١م). أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص) (ط١). تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.
- محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي. (١٩٧٣م). شرح الرضي على الكافية (ط ٢). (يوسف حسن عمر، المحرر) طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
- محمد حسين الطباطبائي. (٢٠٠٩م). الميزان في تفسير القرآن (ط ١). بغداد: دار الكتاب العربي.
- محمد خطابي. (٢٠٠٦م). لسانيات النَّصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) (ط ٢). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- محمد طاهر بن عاشور. (١٩٨٤م). التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر.
- محمد محمد يونس. (٢٠١٦م). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى (ط ١). عمان – الأردن: كنوز المعرفة.
- محيي الدين الدرويش. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه (ط ٤). دار اليمامة: دمشق.
- مصطفى الصاوي الجوني. (١٩٨٥م). البلاغة العربية تأصيل وتجديد (ط ١). الاسكندرية: منشأة المعارف.
- يسري نوفل. (٢٠١٤م). المعايير النَّصِّيَّة في السور القرآنية (دراسة تطبيقية مقارنة) (ط ١). القاهرة: دار النابغة للنشر والتوزيع.